

اللمع في ضبط أصول تأويل الرؤى

عبدالرحيم أبو ميمونة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد...
فهذا جزء أفردته وعلى منوال المتقدمين صنفته أودعت فيه لمعة من القواعد والأصول ورغبت في القصر
عن الطول لم أعوز ولم ألغز واجتنبت الإسهاب الممل والإيجاز المخمل والله وحده المسؤول أن يفتح له
باب القبول وأن ينفع به.

١/باب الرؤيا جزء من النبوة وأول الوحي

عن عبادة بن الصامت - رضي الله عنه - عن النبي صلى الله عليه و سلم قال: (رؤيا المؤمن جزء من
سته وأربعين جزءا من النبوة) متفق عليه. وفي لفظ (الرؤيا الصالحة) وآخر (من الرجل الصالح) رواهما
البخاري. وسئل الإمام مالك - رحمه الله - أيعبر الرؤيا كل أحد فقال : أباالنبوة يلعب.
وعَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّهَا قَالَتْ: أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْوَحْيِ الرَّؤْيَا
الصَّالِحَةُ فِي النَّوْمِ، فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ... متفق عليه
قال ابن القيم (وقد قيل في سبب هذا التخصيص المذكور إن أول مبتدأ الوحي كان هو الرؤيا الصادقة
وذلك نصف سنة ثم انتقل إلى وحي اليقظة مدة ثلاث وعشرين سنة من حين بعث إلى أن توفي صلوات
الله وسلامه عليه فنسبة مدة الوحي في المنام من ذلك جزء من ستة وأربعين جزءا وهذا حسن لولا ما
جاء في الرواية الأخرى الصحيحة إنها جزء من سبعين جزءا وقد قيل في الجمع بينهما إن ذلك بحسب
حال الرائي فإن رؤيا الصديقين من ستة وأربعين ورؤيا عموم المؤمنين الصادقة من سبعين والله أعلم)
مدارج السالكين.

٢/باب لا يؤخذ من الرؤيا تشريع

قال تعالى {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا} المائدة ٣
وقال تعالى {أَمْ هُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنَ بِهِ اللَّهُ} الشورى ٢١
وعن عبدالله بن عمرو - رضي الله عنهما - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال:
(إنه لم يكن نبي قبلي إلا كان حقا عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم وينذرهم شر ما يعلمه
لهم) رواه مسلم.

وري عن أبي ذر - رضي الله عنه - أنه قال : (لقد تركنا محمد صلى الله عليه و سلم وما يحرك طائر جناحيه في السماء إلا أذكرنا منه علما) رواه أحمد

وقال - صلى الله عليه وسلم - (قَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ لَيْلُهَا كَنَهَارُهَا ، لَا يَزِيغُ عَنْهَا بَعْدِي إِلَّا هَالِكٌ) رواه ابن ماجه عن أبي الدرداء.

قال الشوكاني (الفائدة السابعة: في رؤيا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذكر جماعة من أهل العلم منهم الأستاذ أبو إسحاق: أنه يكون حجة ويلزم العمل به. وقيل: لا يكون حجة، لا يثبت به حكم شرعي، وإن كانت رؤية النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حق، والشيطان لا يتمثل به لكن النائم ليس من أهل التحمل للرواية، لعدم حفظه. وقيل: إنه يعمل به، ما لم يخالف شرعا ثابتا. ولا يخفك أن الشرع الذي شرعه الله لنا على لسان نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد كمله الله عز وجل، وقال: {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ} ولم يأتنا دليل يدل على أن رؤيته في النوم بعد موته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إذا قال فيها بقول، أو فعل فيها فعلا يكون دليلا وحجة، بل قد قبضه الله إليه بعد أن كمل لهذه الأمة ما شرعه لها على لسانه، ولم يبق بعد ذلك حاجة للأمة في أمر دينها، وقد انقطعت البعثة لتبليغ الشرائع، وتبيينها بالموت، وإن كان رسولا حيًا وميتًا، وبهذا تعلم أن لو قدرنا ضبط النائم لم يكن ما رآه من قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وفعله حجة عليه، ولا على غيره من الأمة.) إرشاد الفحول.

ذكر شيخ الإسلام عن عبدالقادر الجيلاني - رحمه الله - أنه(قال: كنت مرة في العبادة فرأيت عرشاً عظيماً وعليه نور، فقال لي: يا عبد القادر! أنا ربك وقد حللت لك ما حرمت على غيرك. قال: فقلت له أنت الله الذي لا إله إلا هو؟ اخسأ ياعدو الله. قال: فتمزق ذلك النور وصار ظلمة، وقال: يا عبد القادر، نجوت مني بفقهك في دينك وعلمك وبمنازلاتك في أحوالك. لقد فتنت بهذه القصة سبعين رجلاً. فقيل له: كيف علمت أنه الشيطان؟ قال: بقوله لي: "حللت لك ما حرمت على غيرك"، وقد علمت أن شريعة محمد صلى الله عليه وسلم لا تنسخ ولا تبدل، ولأنه قال أنا ربك، ولم يقدر أن يقول أنا الله الذي لا إله إلا أنا)قاعدة جلية في التوسل والوسيلة.

٣/باب المبشرات

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول (لم يبق من النبوة إلا المبشرات) . قالوا وما المبشرات ؟ قال (الرؤيا الصالحة) رواه البخاري

وعن ابن عباس قال

: كشف رسول الله صلى الله عليه و سلم الستارة والناس صفوف خلف أبي بكر فقال أيها الناس إنه لم يبق من مبشرات النبوة إلا الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له) رواه مسلم
ويروى عن أبي الدرداء أنه : سأل رسول الله صلى الله عليه و سلم عن هذه الآية { الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا } قال الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له) رواه أحمد عن عدد من الصحابة - رضي الله عنهم -

باب الرؤى ثلاثة

رؤيا من الله ، وحلم من الشيطان ، وحديث نفس ، وأضغاث الأحلام تشمل الحلم وحديث النفس .
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: (الرُّؤْيَا ثَلَاثَةٌ فَرُؤْيَا الصَّالِحَةِ بُشْرَى مِنَ اللَّهِ وَرُؤْيَا تَخْزِينٌ مِنَ الشَّيْطَانِ وَرُؤْيَا مِمَّا يُحَدِّثُ الْمَرْءُ نَفْسَهُ) مسلم

٤:/باب إذا رأى ما يحب

عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: (إذا رأى أحدكم الرؤيا يحبها فإنها من الله فليحمد الله عليها وليحدث بها) البخاري ، ومسلم من حديث أبي قتادة (فَلْيُبَشِّرْ وَلَا يُخْبِرْ إِلَّا مَنْ يُحِبُّ) وللترمذي عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : (لا تقص الرؤيا إلا على عالم أو ناصح).

٥/باب إذا رأى ما يكره

عَنْ جَابِرٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- أَنَّهُ قَالَ « إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ الرُّؤْيَا يَكْرَهُهَا فَلْيَصُتْ عَنْ يَسَارِهِ ثَلَاثًا وَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ ثَلَاثًا وَلْيَتَحَوَّلْ عَنْ جَنْبِهِ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ » مسلم
وله عن أبي هريرة (فَلْيَقُمْ فَلْيُصَلِّ وَلَا يُحَدِّثْ بِهَا النَّاسَ) وللبخاري عن أبي سعيد (فليستعذ من شرها).

باب أصدق الرؤى

عن أبي هريرة : عن النبي صلى الله عليه و سلم قال إذا اقترب الزمان لم تكذب رؤيا المسلم تكذب وأصدقكم رؤيا أصدقكم حديثا) مسلم.
قال ابن القيم (وصدقها بحسب صدق الرائي وأصدق الناس رؤيا أصدقهم حديثا وهي عند اقتراب الزمان لا تكاد تخطئ..) مدارج السالكين.

٦/باب رؤيا الله جل جلاله

عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم أتاني الليلة ربي تبارك وتعالى في أحسن صورة قال أحسبه في المنام فقال يا محمد هل تدري فيم يختصم الملائ الأعلى ؟ قال قلت لا قال فوضع يده بين كتفي حتى وجدت بردها بين ثديي أو قال في نحري فعلمت ما في السموات وما في الأرض قال يا محمد هل تدري فيم يختصم الملائ الأعلى ؟ قلت نعم قال في الكفارات والكفارات المكث في المساجد بعد الصلوات والمشى على الأقدام إلى الجماعات وإسباغ الوضوء في المكاره ومن فعل ذلك عاش بخير ومات بخير وكان من خطيئته كيوم ولدته أمه وقال يا محمد إذا صليت فقل اللهم إني أسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين وإذا أردت بعبادك فتنة فاقبضني إليك غير مفتون قال والدرجات إفشاء السلام وإطعام الطعام والصلاة بالليل والناس نيام) رواه الترمذي

٧/باب من رأى النبي صلى الله عليه وسلم

عن أنس رضي الله عنه قال:
قال النبي صلى الله عليه و سلم : (من رآني في المنام فقد رآني فإن الشيطان لا يتخيل بي...) متفق عليه وفي لفظ (لا يتمثل الشيطان بي) قال أبو عبد الله : قال ابن سيرين: إذا رآه في صورته.

٨/باب ما يراه الأنبياء قسمين :

قال تعالى (فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ (١٠٢) فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ (١٠٣) وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ (١٠٤) قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١٠٥)

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- : « رَأَيْتُ ذَاتَ لَيْلَةٍ فِيمَا يَرَى النَّائِمُ كَأَنَّ فِي دَارِ عَقْبَةَ بْنِ رَافِعٍ فَأَتَيْنَا بِرُطَبٍ مِنْ رُطَبِ ابْنِ طَابٍ فَأَوَّلْتُ الرُّفْعَةَ لَنَا فِي الدُّنْيَا وَالْعَاقِبَةَ فِي الْآخِرَةِ وَأَنَّ دِينَنَا قَدْ طَابَ » رواه مسلم

٩/باب الترهيب من الكذب في الرؤيا

عن ابن عباس - رضي الله عنهما - عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (من تحلم بحلم لم يره كلف أن يعقد بين شعيرتين ولن يفعل) وعن ابن عمر - رضي الله عنه - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (إن من أفرى الفرى أن يري عينه ما لم تر) رواها البخاري.

١٠/باب الرؤيا على رجل طائر ولأول عابر مصيب

عَنْ أَبِي رَزِينٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الرُّؤْيَا عَلَى رَجُلٍ طَائِرٍ ، مَا لَمْ تُعَبَّرْ فَإِذَا عُبِّرَتْ وَقَعَتْ) رواه أبو داود

وللترمذي (ما لم يتحدث بها فإذا تحدث بها سقطت) وله (وقعت) ، وروي - بسند ضعيف - عَنْ يَزِيدَ الرَّقَاشِيِّ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اعْتَبِرُوهَا بِأَسْمَائِهَا ، وَكُنُوهَا بِكُنَاهَا ، وَالرُّؤْيَا لِأَوَّلِ عَابِرٍ) ابن ماجه قال البخاري: (باب مَنْ لَمْ يَرَ الرُّؤْيَا لِأَوَّلِ عَابِرٍ إِذَا لَمْ يُصَبَّ)

١١/باب رؤيا الليل كرؤيا النهار

عن ابن سيرين قال : (رؤيا النهار مثل رؤيا الليل)

وقال صلى الله عليه وسلم (رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ كَأَنَّ فِي دَارِ عُقْبَةَ بْنِ رَافِعٍ وَأُتِينَا بِرُطْبٍ مِنْ رُطْبِ ابْنِ طَابٍ فَأَوَّلْتُ أَنَّ الرُّفْعَةَ لَنَا فِي الدُّنْيَا وَالْعَاقِبَةَ فِي الْآخِرَةِ وَأَنَّ دِينَنَا قَدْ طَابَ) رواه مسلم وهذا لفظ أبي داود .

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه سمعه يقول :

كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يدخل على أم حرام بنت ملحان فتطعمه وكانت أم حرام تحت عبادة بن الصامت فدخل عليها رسول الله صلى الله عليه و سلم فأطعمته وجعلت تغلي رأسه فنام رسول الله صلى الله عليه و سلم ثم استيقظ وهو يضحك - ولمسلم - (فَقَالَ عِنْدَنَا فَاسْتَيْقَظَ) قالت فقلت وما يضحكك يا رسول الله ؟ قال (ناس من أمتي عرضوا علي غزاة في سبيل الله يركبون ثبج هذا البحر ملوكا على الأسرة أو مثل الملوك على الأسرة) . شك إسحاق قالت فقلت يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم فدعا لها رسول الله صلى الله عليه و سلم ثم وضع رأسه ثم استيقظ وهو يضحك فقلت وما يضحكك يا رسول الله ؟ قال (ناس من أمتي عرضوا علي غزاة في سبيل الله) . كما قال في الأول قالت فقلت يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم قال (أنت من الأولين) . فركبت البحر في زمان معاوية بن أبي سفيان فصرعت عن دابتها حين خرجت من البحر فهلكت .

١٢/باب رؤيا الرجال كرؤيا النساء

عن خارجة بن زيد بن ثابت :

أن أم العلاء امرأة من الأنصار بايعت رسول الله صلى الله عليه و سلم أخبرته أنهم اقتسموا المهاجرين قرعة قالت فطار لنا عثمان بن مظعون وأنزلناه في أبياتنا فوجع وجعه الذي توفي فيه فلما توفي غسل وكفن في أثوابه دخل رسول الله صلى الله عليه و سلم فقلت رحمة الله عليك أبا السائب فشهادتي عليك لقد أكرمك الله فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم (وما يدريك أن الله أكرمك) . فقلت بأبي أنت يا رسول الله فمن يكرمه الله ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم (أما هو فوالله لقد جاءه اليقين والله إني لأرجو له الخير ووالله ما أدري وأنا رسول الله ماذا يفعل بي)

فقلت والله لا أركي بعده أحدا أبدا ، قالت وأحزني فتمت فرأيت لعثمان عينا تجري فأخبرت رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال (ذلك عمله) رواه البخاري

١٣/باب رؤيا الكافر والجنب والحائض وما دون ذلك

(وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعٌ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا

أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ (٤٣)

قال البخاري - رحمه الله - (باب رؤيا أهل السجون والفساد والشرك)

١٤/باب أركان الرؤيا ثلاثة

الرمز وحال الرائي والسياق المناسب

فالرمز كمثل اللؤلؤ والسياق ينظم ثم يقلد لصاحبه وحاله المناسب.

١٥/باب الرؤى حمالة أوجه والاختلاف نوعان والسنة إيقاعها على الخير

عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه و سلم قالت : كانت امرأة من أهل المدينة لها زوج تاجر يختلف فكانت ترى رؤيا كلما غاب عنها زوجها وقلما يغيب إلا تركها حاملا فتأتي رسول الله صلى الله عليه و سلم فتقول أن زوجي خرج تاجرا فتركني حاملا فرأيت فيما يرى النائم أن سارية بيتي انكسرت وأني ولدت غلاما أعورا فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم خير يرجع زوجك عليك إن شاء الله تعالى صالحا وتلدن غلاما برا فكانت تراها مرتين أو ثلاثا كل ذلك تأتي رسول الله صلى الله عليه و سلم فيقول ذلك لها فيرجع زوجها وتلد غلاما فجاءت يوما كما كانت تأتيه ورسول الله صلى الله عليه و سلم غائب وقد رأت تلك الرؤيا فقلت لها عم تسألين رسول الله صلى الله عليه و سلم يا أمة الله فقالت رؤيا كنت أراها فأتى رسول الله صلى الله عليه و سلم فأسأله عنها فيقول خيرا فيكون كما قال فقلت فأخبريني ما هي قالت حتى يأتي رسول الله صلى الله عليه و سلم فأعرضها عليه كما كنت أعرض فوالله ما تركتها حتى أخبرتني فقلت والله لئن صدقت رؤياك ليموتن زوجك وتلدن غلاما فاجرا فقعدت تبكي فقال لها ما يا عائشة فأخبرته الخبر وما تأولت لها فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم مه يا عائشة إذا عبرتم المسلم الرؤيا فاعبروها على الخير فإن الرؤيا تكون على ما يعبرها صاحبها فمات والله زوجها ولا أراها إلا ولدت غلاما فاجرا) الدارمي

١٦/باب التأويل علم

قال تعالى (وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ...) وقال تعالى (قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكَمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي...)

١٧/باب التأويل فتوى

قال تعالى { يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِن كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ } يوسف ٤٣ وقال تعالى {يُوسُفُ أَيُّهَا الصَّادِقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعُ عِجَافٍ} يوسف ٤٦

١٨/باب أصول التأويل ومصادره

قال البغوي واعلم أن تأويل الرؤيا ينقسم أقساما ، فقد يكون بدلالة من جهة الكتاب ، أو من جهة السنة ، أو من الأمثال السائرة بين الناس ، وقد يقع التأويل على الأسماء والمعاني ، وقد يقع على الضد والقلب فالتأويل بدلالة القرآن ، كالحبل يعبر بالعهد ، لقوله سبحانه وتعالى : {وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ} والسفينة تعبر بالنجاة ، لقوله سبحانه وتعالى : {فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ} والخشب يعبر بالنفاق لقوله عز وجل : {كَانَتْهُمْ خَشَبٌ مُسْتَنْدَةً} والحجارة تعبر بالقسوة لقوله جل ذكره : {فَهِىَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً} والمرضى بالنفاق ، لقوله تبارك وتعالى : {فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ} والبيض يعبر بالنساء ، لقوله سبحانه وتعالى : {كَانَتْهُمْ بَيَاضٌ مَكْنُونٌ} وكذلك اللباس ، لقوله سبحانه وتعالى : {هُنَّ لِيَاسٌ لَكُمْ} واستفتاح الباب يعبر بالدعاء ، لقوله سبحانه وتعالى : {إِنْ تَسْتَفْتِحُوا} أي : تدعوا.والماء يعبر بالفتنة في بعض الأحوال لقوله عز وجل : {لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا. لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ} وأكل اللحم النقي يعبر بالغيبة ، لقوله سبحانه وتعالى : {أُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا} ودخول الملك محلة ، أو بلدة ، أو دارا تصغر عن قدره ، وينكر دخول مثله مثلها ، يعبر بالمصيبة والذل ينال أهلها ، لقوله تبارك وتعالى : {إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا}.وأما التأويل بدلالة الحديث كالغراب ، يعبر بالرجل الفاسق ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم سماه فاسقا ، والفأرة يعبر بالمرأة الفاسقة ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم سماها فويسقة.والضلع يعبر بالمرأة ، لقوله صلى الله عليه وسلم : إن المرأة خلقت من ضلع أعوج.والقوارير تعبر بالنساء ، لقوله صلى الله عليه وسلم : يا أنجشة رويدك سوقا بالقوارير.والتأويل بالأمثال ، كالصائغ يعبر بالكذاب ، لقولهم : أكذب الناس الصواغون.وحفر الحفرة يعبر بالمكر ، لقولهم : من حفر حفرة وقع فيها.قال الله تعالى : {وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ} والحاطب يعبر بالنمام ، لقولهم لمن وشى : إنه يحطب عليه ، وفسروا قوله سبحانه وتعالى : {حَمَالَةَ الْحَطَبِ} بالنميمة ، ويعبر

طول اليد بصنائع المعروف ، لقولهم : فلان أطول يدا من فلان. ويعبر الرمي بالحجارة وبالسهم بالقذف ، لقولهم : رمى فلانا بفاحشة ، قال الله عز وجل : {وَالَّذِينَ يَزُمُونَ الْمُبْحَنَاتِ} ويعبر غسل اليد باليأس عما يأمل ، ولهم : غسلت يدي عنك. والتأويل بالأسامي ، كمن رأى رجلا يسمى راشدا يعبر بالرشد ، وإن كان يسمى سالما يعبر بالسلامة. (شرح السنة. قال ابن القيم (ألا ترى أن الثياب في التأويل كالقمص تدل على الدين فما كان فيها من طول أو قصر أو نظافة أو دنس فهو في الدين كما أول النبي- صلى الله عليه وسلم - القميص بالدين والعلم والقدر المشترك بينهما أن كلا منهما يستر صاحبه ويجمله بين الناس فالقميص يستر بدنه والعلم والدين يستر روحه وقلبه ويجمله بين الناس ومن هذا تأويل اللبن بالفطرة لما في كل منهما من التغذية الموجبة للحياة وكمال النشأة وأن الطفل إذا خلي وفطرته لم يعدل عن اللبن فهو مفطور على إيثاره على ما سواه وكذلك فطرة الإسلام التي فطر الله عليها الناس ومن هذا تأويل البقر بأهل الدين والخير الذين بهم عمارة الأرض كما أن البقر كذلك مع عدم شرها وكثرة خيرها وحاجة الأرض وأهلها إليها ولهذا لما رأى النبي صلى الله عليه وسلم - بقرا تنحر كان ذلك نحرا في أصحابه ومن ذلك تأويل الزرع والحراث بالعمل لأن العامل زارع للخير والشر ولا بد أن يخرج له ما بذره كما يخرج للبازر زرع ما بذره فالدنيا مزرعة والأعمال البذر ويوم القيامة يوم طلوع الزرع للبازر وحصاده ومن ذلك تأويل الخشب المقطوع المتساند بالمنافقين والجامع بينهما أن المنافق لا روح فيه ولا ظل ولا ثمر فهو بمنزلة الخشب الذي هو كذلك ولهذا شبه الله تعالى المنافقين بالخشب المسندة لأنهم أجسام خالية عن الإيمان والخير وفي كونها مسندة نكتة أخرى وهي أن الخشب إذا انتفع به جعل في سقف أو جدار أو غيرهما من مظان الانتفاع وما دام متروكا فارغا غير منتفع به جعل مسندا بعضه إلى بعض فشبه المنافقين بالخشب في الحالة التي لا ينتفع فيها بها ومن ذلك تأويل النار بالفتننة لإفساد كل منهما ما يمر عليه ويتصل به فهذه تحرق الأثاث والمتاع والأبدان وهذه تحرق القلوب والأديان والإيمان ومن ذلك تأويل النجوم بالعلماء والأشراف لحصول هداية أهل الأرض بكل منهما ولا ارتفاع الأشراف بين الناس كارتفاع النجوم ومن ذلك تأويل الغيث بالرحمة والعلم والقرآن والحكمة وصلاح حال الناس ومن ذلك خروج الدم في التأويل يدل على خروج المال والقدر المشترك أن قوام البدن بكل واحد منهما ومن ذلك الحدث في التأويل يدل على الحدث في الدين فالحدث الأصغر ذنب صغير والأكبر ذنب كبير ومن ذلك أن اليهودية والنصرانية في التأويل بدعة في الدين فاليهودية تدل على فساد القصد واتباع غير الحق والنصرانية تدل على فساد العلم والجهل والضلال ومن ذلك الحديد في التأويل وأنواع السلاح يدل على القوة والنصر بحسب جوهر ذلك السلاح ومرتبته ومن ذلك الرائحة الطيبة تدل على الثناء الحسن وطيب القول والعمل والرائحة الخبيثة بالعكس والميزان يدل على العدل والجراد يدل على الجنود والعساكر والغوغاء الذين يمجج بعضهم في بعض والنحل يدل على من يأكل طيبا ويعمل صالحا والديك رجل عالي المهمة بعيد الصيت والحية عدو أو صاحب بدعة يهلك بسمه والحشرات أوغاد الناس والخلد

رجل أعمى يتكفف الناس بالسؤال والذئب رجل غشوم ظلوم غادر فاجر والثعلب رجل غادر مكار
محتال مراوغ عن الحق والكلب عدو ضعيف كثير الصخب والشر في كلامه وسبابه أو رجل مبتدع متبع
هواه مؤثر له على دينه والسنور العبد والخادم الذي يطوف على أهل الدار والفأرة امرأة سوء فاسقة
فاجرة والأسد رجل قاهر مسلط والكبش الرجل المنيع المتبوع ومن كليات التعبير أن كل ما كان وعاء
للماء فهو دال على الأثاث وكل ما كان وعاء للمال كالصندوق والكيس والجراب فهو دال على القلب
وكل مدخول بعضه في بعض وممتزج ومختلط فدل على الاشتراك والتعاون أو النكاح وكل سقوط وحرور
من علو إلى سفلى فمذموم وكل صعود وارتفاع فمحمود إذا لم يجاوز العادة وكان ممن يليق به وكل ما
أحرقته النار فجائحة وليس يرجى صلاحه ولا حياته وكذلك ما انكسر من الأوعية التي لا ينشعب مثلها
وكل ما خطف وسرق من حيث لا يرى خاطفه ولا سارقه فإنه ضائع لا يرجى وما عرف خاطفه أو
سارقه أو مكانه أو لم يرغب عن عين صاحبه فإنه يرجى عوده وكل زيادة محمودة في الجسم والقامة
واللسان والذكر واللحية واليد والرجل فزيادة خير وكل زيادة متجاوزة للحد في ذلك فمذمومة وشر
وفضيحة وكل ما رأى من اللباس في غير موضعه المختص به فمكروه كالعمامة في الرجل والخف في
الرأس والعقد في الساق وكل من استقضي أو استخلف أو أمر أو استوزر أو خطب ممن لا يليق به ذلك
نال بلاء من الدنيا وشرا وفضيحة وشهرة قبيحة وكل ما كان مكروها من الملابس فخلقه أهون على
لابسه من جديده والجوز مال مكنوز فإن تفقّع كان قبيحا وشرا ومن صار له ريش أو جناح صار له
مال فإن طار سافر وخروج المريض من داره ساكتا يدل على موته، متكلما يدل على حياته والخروج من
الأبواب الضيقة يدل على النجاة والسلامة من شر وضيق هو فيه وعلى توبة ولا سيما إن كان الخروج
إلى فضاء وسعة فهو خير محض والسفر والنقلة من مكان إلى مكان انتقال من حال إلى حال بحسب
حال المكانين ومن عاد في المنام إلى حال كان فيها في اليقظة عاد إليه ما فارقه من خير أو شر وموت
الرجل دل على توبته ورجوعه إلى الله لأن الموت رجوع إلى الله قال تعالى (ثم ردوا إلى الله مولاهم
الحق) والمرهون مأسور بدين أو بحق عليه لله أو لعبيده ووداع المريض أهله أو توديعهم له دال على موته
وبالجملة فما تقدم من أمثال القرآن كلها أصول وقواعد لعلم التعبير لمن أحسن الاستدلال بها وكذلك
من فهم القرآن فإنه يعبر به الرؤيا أحسن تعبير وأصول لقوله تعالى (فأنبئناه وأصحاب السفينة) وتعبر
بالتجارة والخشب بالمنافقين والحجارة بقساوة القلب والبيض بالنساء واللباس أيضا بمن وشرب الماء
بالفتنة وأكل لحم الرجل بغيته والمفاتيح بالكسب والخزائن والأموال والفتح يعبر مرة بالدعاء ومرة بالنصر
والمملك يرى في محله لا عادة له بدخولها يعبر بإذلال أهلها وفسادها والحبل يعبر بالعهد والحق والعصا
والنعاس قد يعبر بالأمن والبقل والبصل والثوم والعنبر لمن أخذه بأنه قد استبدل شيئا أدنى بما هو
خير منه من مال أو رزق أو علم أو زوجة أو دار والمرض يعبر بالنفاق والشك وشهوة الرياء والطفل
الرضيع يعبر بالعدو لقوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا والنكاح بالبناء والرماد بالعمل

الباطل لقوله تعالى (مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح) والنور يعبر بالهدى والظلمة بالضلال ومن ههنا قال عمر بن الخطاب لحابس بن سعد الطائي وقد ولاه القضاء فقال له يا أمير المؤمنين إني رأيت الشمس والقمر يقتتلان والنجوم بينهما نصفين فقال عمر مع أيهما كنت قال مع القمر على الشمس قال كنت مع الآية المحوذة اذهب فلست تعمل لي عملا ولا تقتل إلا في لبس من الأمر فقتل يوم صفين وقيل لعابر رأيت الشمس والقمر دخلا في جوفي فقال تموت واحتج بقوله تعالى (فإذا برق البصر وخسف القمر وجمع الشمس والقمر يقول الإنسان يومئذ أين المفر) وقال رجل لابن سيرين رأيت معي أربعة أرغفة خبز فطلعت الشمس فقال تموت إلى أربعة أيام ثم قرأ قوله تعالى (ثم جعلنا الشمس عليه دليلا ثم قبضناه إلينا قبضا يسيرا) وأخذ هذا التأويل أنه حمل رزقه أربعة أيام وقال له آخر رأيت كيسي مملوءا أرضة فقال أنت ميت ثم قرأ (فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته إلا دابة الأرض) والنخلة تدل على الرجل المسلم وعلى الكلمة الطيبة والحنظلة تدل على ضد ذلك والصنم يدل على العبد السوء الذي لا ينفع والبستان يدل على العمل واحتراقه يدل على حبوطه لما تقدم في أمثال القرآن ومن رأى أنه ينقض غزلا أو ثوبا لعبيده مرة ثانية فإنه ينقض عهدا وينكثه والمشى سوبا في طريق مستقيم يدل على استقامته على الصراط المستقيم والأخذ في بنيات الطريق يدل على عدوله عنه إلى ما خالفه وإذا عرضت له طريقان ذات يمين وذات شمال فسلك أحدهما فإنه من أهلها وظهور عورة الإنسان له ذنب يرتكبه ويفتضح به وهروبه وفراره من شيء نجاة وظفر وغرقه في الماء فتنة في دينه ودنياه وتعلقه بجبل بين السماء والأرض تمسكه بكتاب الله وعهده واعتصامه بجبله فإن انقطع به فارق العصمة إلا أن يكون ولي أمرا فإنه قد يقتل أو يموت فالرؤيا أمثال مضروبة يضربها الملك الذي قد وكله الله بالرؤيا ليستدل الرائي بما ضرب له من المثل على نظيره ويعبر منه إلى شبهه ولهذا سمي تأويلها تعبيرا وهو تفعيل من العبور كما أن الاتعاض يسمى اعتبارا وعبرة لعبور المتعظ من النظر إلى نظيره ولولا أن حكم الشيء حكم مثله وحكم النظر حكم نظيره لبطل هذا التعبير والاعتبار ولما وجد إليه سبيل ولقد أخبر سبحانه أنه ضرب الأمثال لعباده في غير موضع من كتابه وأمر باستماع أمثاله ودعا عباده إلى تعقلها والتفكير فيها والاعتبار بها وهذا هو المقصود بها (إعلام الموقعين).

١٩/باب السياق مرجح عند الاشتراك

قال تعالى (هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ هُنَّ...)

اللباس : بآس ، ولبس ، وامرأة ، ومال ، وسرقة ، وغنيمة ، وليل ، ونحوها.

٢٠/باب خطأ الجزم بالتأويل

عن ابن عباس رضي الله عنهما : أن رجلا أتى رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال إني رأيت الليلة في المنام ظلة تنطف السمن والعسل فأرى الناس يتكففون منها فالمستكثر والمستقل وإذا سبب واصل من الأرض إلى السماء فأراك أخذت به فعلوت ثم أخذ به رجل آخر فعلا به ثم أخذ به رجل آخر فعلا به ثم أخذ به رجل آخر فأنقطع ثم وصل . فقال أبو بكر يا رسول الله بأبي أنت والله لتدعني فأعبرها فقال النبي صلى الله عليه و سلم (اعبرها) . قال أما الظلة فالإسلام وأما الذي ينطف من العسل والسمن فالقرآن حالوته تنطف فالمستكثر من القرآن والمستقل وأما السبب الواصل من السماء إلى الأرض فالحق الذي أنت عليه تأخذ به فيعليك الله ثم يأخذ به رجل من بعدك فيعلو به ثم يأخذ به رجل آخر فيعلو به ثم يأخذ به رجل آخر فينقطع به ثم يوصل له فيعلو به فأخبرني يا رسول الله بأبي أنت أصبت أم أخطأت ؟ قال النبي صلى الله عليه و سلم (أصبت بعضا وأخطأت بعضا) . قال فوالله لتحديثي بالذي أخطأت قال (لا تقسم) متفق عليه

باب قول المؤول إن صدقت رؤياك وقول أبي بكر وأسماء بنت عميس إن

صدقت رؤياك

سيأتي نصه.

باب قول الرائي فيما يرى النائم

عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم رأيت ذات ليلة فيما يرى النائم كأننا في دار عقبة بن رافع فأتينا برطب من رطب ابن طاب فأولت الرفعة لنا في الدنيا والعاقبة في الآخرة وأن ديننا قد طاب) مسلم.

باب قول المؤول خيرا رأيت

عن محمد عن قيس بن عباد قال: كنت جالسا في مسجد المدينة فدخل رجل على وجهه أثر الخشوع فقالوا هذا رجل من أهل الجنة فصلى ركعتين تجوز فيهما ثم خرج وتبعته فقلت إنك حين دخلت المسجد قالوا هذا رجل من أهل الجنة قال والله لا ينبغي لأحد أن يقول ما لا يعلم وسأحدثك لم ذاك رأيت رؤيا على عهد النبي صلى الله عليه و سلم فقصصتها عليه ورأيت كأني في روضة - ذكر من سعتها وخضرتها - وسطها عمود من حديد أسفله في الأرض وأعلاه في السماء في أعلاه عروة فقيل لي ارقه قلت لا أستطيع فأتاني منصف فرفع ثيابي من خلفي فرقيت حتى كنت في أعلاها فأخذت بالعروة فقيل لي استمسك . فاستيقظت وإنها لفي يدي فقصصتها على النبي صلى الله عليه و سلم قال (تلك الروضة الإسلام وذلك العمود عمود الإسلام وتلك العروة عروة الوثقى فأنت على الإسلام حتى تموت) . وذلك الرجل عبد الله بن سلام (البخاري ، ولأحمد) فقصصتها على رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال رأيت خيرا).

باب رؤى النبي - صلى الله عليه وسلم وتأويله

عن أبي موسى - رضي الله عنه: عن النبي صلى الله عليه و سلم قال (رأيت في المنام أني أهاجر من مكة إلى أرض بها نخل فذهب وهلي إلى أنها اليمامة أو هجر فإذا هي المدينة يثرب ورأيت في رؤياي هذه أني هزرت سيفا فانقطع صدره فإذا هو ما أصيب من المؤمنين يوم أحد ثم هزرته بأخرى فعاد أحسن ما كان فإذا هو ما جاء الله به من الفتح واجتماع المؤمنين ورأيت فيها بقرا والله خير فإذا هم المؤمنون يوم أحد وإذا الخير ما جاء الله به من الخير وثواب الصدق الذي آتانا الله بعد يوم بدر) متفق عليه.

وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (بينما أنا نائم رأيت في يدي سوارين من ذهب فأهمني شأنهما فأوحى إلي في المنام أن انفخهما فنفختهما فطارا فأولتهما كذا بين يخرجان من بعدي) . فكان أحدهما العنسي والآخر مسيلمة الكذاب صاحب اليمامة متفق عليه وللبخاري (فأولتهما الكذابين اللذين أنا بينهما صاحب صنعاء وصاحب اليمامة)

و عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : (بينا أنا نائم أتيت بقدح لبن فشربت منه حتى إني لأرى الري يخرج من أطرافي فأعطيت فضلي عمر بن الخطاب) فقال من حوله فما أولت ذلك يا رسول الله ؟ قال (العلم) متفق عليه ، وفي الباب أحاديث أكثر، مما لو أفرد لخرج في مصنف لطيف.

باب

عَنْ مَسْرُوفٍ ، قَالَ : مَرَّ صُهَيْبٌ بِأَبِي بَكْرٍ فَأَعْرَضَ عَنْهُ ، فَقَالَ : مَا لَكَ أَعْرَضْتَ عَنِّي ؟ أِبْلَعَكَ شَيْءٌ تَكْرَهُهُ ؟ قَالَ : لَا وَاللَّهِ إِلَّا رُؤْيَا رَأَيْتُهَا لَكَ كَرِهْتُهَا ، قَالَ : وَمَا رَأَيْتَ ؟ قَالَ : رَأَيْتُ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ عَلَى بَابِ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ يُقَالُ لَهُ : أَبُو الْحَشْرِ ! فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ : نِعَمَ مَا رَأَيْتَ ، جَمَعَ لِي دَنِييَ إِلَى يَوْمِ الْحَشْرِ) ابن أبي شيبه.

وَعَنْ أَبِي قِلَابَةَ : أَنَّ عَائِشَةَ قَالَتْ لِأَبِيهَا : إِنِّي رَأَيْتُ فِي النَّوْمِ كَأَنَّ قَمَرًا وَقَعَ فِي حُجْرَتِي حَتَّى ذَكَرْتُ ثَلَاثَ مَرَارٍ ، فَقَالَ لَهَا أَبُو بَكْرٍ : إِنَّ صَدَقْتَ رُؤْيَاكَ ، دُفِنَ فِي بَيْتِكَ خَيْرُ أَهْلِ الْأَرْضِ : ثَلَاثَةٌ) ابن أبي شيبه.

وَعَنْ مَعْدَانَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ الْيَعْمُرِيِّ : أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ قَالَ يَوْمَ جُمُعَةٍ ، أَوْ خَطَبَ يَوْمَ جُمُعَةٍ ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ ! إِنِّي رَأَيْتُ دِيكًا أَحْمَرَ نَقَرَنِي نَقَرَتَيْنِ ، وَلَا أَرَى ذَلِكَ إِلَّا حُضُورَ أَجَلِي) ابن أبي شيبه ، وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : خَطَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ النَّاسَ ، فَقَالَ : إِنِّي رَأَيْتُ فِي مَنَامِي دِيكًا أَحْمَرَ نَقَرَنِي عَلَى مَعْقِدِ إِزَارِي ثَلَاثَ نَقَرَاتٍ ، فَاسْتَعْبَرْتُهَا أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ ، فَقَالَتْ : إِنَّ صَدَقْتَ رُؤْيَاكَ ، قَتَلَكَ رَجُلٌ مِنَ الْعَجَمِ) ابن أبي شيبه وَعَنْ أُمِّ هَلَالٍ بِنْتُ وَكَيْعٍ ، عَنْ امْرَأَةِ عُثْمَانَ ، قَالَتْ : أَعْفَى عُثْمَانُ ، فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ قَالَ : إِنَّ الْقَوْمَ يَفْتُلُونَنِي ، قُلْتُ : كَلَّا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، قَالَ : إِنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ ، قَالَ : فَقَالُوا : أَفْطِرُ عِنْدَنَا اللَّيْلَةَ ، أَوْ قَالَ : إِنَّكَ تُفْطِرُ عِنْدَنَا اللَّيْلَةَ. و عَنْ ابْنِ عُمَرَ : أَنَّ عُثْمَانَ أَصْبَحَ يُحَدِّثُ النَّاسَ ، قَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّيْلَةَ فِي الْمَنَامِ ، فَقَالَ : يَا عُثْمَانُ أَفْطِرُ عِنْدَنَا ، فَأَصْبَحَ صَائِمًا وَقُتِلَ مِنْ يَوْمِهِ) ابن أبي شيبه.

وَعَنْ أَنَسٍ ، قَالَ : رَأَيْتُ فِيمَا يَرَى النَّائِمُ كَأَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ يَأْكُلُ تَمْرًا ، فَكَتَبْتُ إِلَيْهِ : إِنِّي رَأَيْتُكَ تَأْكُلُ تَمْرًا وَهُوَ حَلَاوُهُ الْإِيمَانِ إِنَّ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى) ابن أبي شيبه.

باب وقت تحقق الرؤيا وأنه في علم الغيب

عَنْ سَلْمَانَ ، قَالَ : (كَانَ بَيْنَ رُؤْيَا يُوسُفَ وَتَأْوِيلِهَا أَرْبَعُونَ سَنَةً) ابن أبي شيبه.

٢١/باب التأويل دراسة أو فـراسـة؟

والقول بأحدهما ملغٍ للآخر ، فإطلاق القول بالدراسة وحدها فتح للباب على مصراعيه ، فيلج منه من ليس من أهل الصنعة ، ومن لا يكون في العير ولا في النغير ، والاقتصار على الفراسة صنع لهالة التركيبة ، وإلغاء لقواعد مستنبطة ، وردا لواقع قامت عليه شواهد ودلائل، والتحقيق أن الرؤى ليست على درجة واحدة ، بل منها ما يعبر بالتجربة ، وتكرار الرؤيا عند حدث بعينه ، ومنها ما يعرف بعض رموزه على وجه العموم ، ومنها ما يدرك بعض أوجهها على سبيل العموم ككونها بشارة أو نذارة ومنها ما لا يهتدي له إلا الموفقون فالتحقيق أنها فـراسـة وممارسة وإلمام بالعلوم الشرعية وهذا هو المعني بالدراسة من قلب وحذف وبدل واشتقاق وتشبيه وقياس وسياق ومعنى وحال الرائي وزمان ومكان وأعراف ونحوها .

والعلم عند الله تعالى .

عبدالرحيم أبو ميمونة